نظرات في تجديد الفكر والعلوم الإسلامية

إعداد

د. باسم عبدالله عبيد

المستشار العلمي لجامعة قرطبة للعلوم الإسلامية

١٤٣٦هـ – ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذي الطول صاحب الفضل والنعم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ونبيه الأكرم. صلوات الله عليه وعلىٰ آله وصحبه أولىٰ الفضل والكرم ، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالىٰ أرسل محمداً صلىٰ الله عليه وسلم بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله ولو كره الكافرون، فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألفت به القلوب بعد شتاتها. فأكمل الله تعالىٰ به الدين وأتم به النعمة علىٰ عباده المؤمنين فترك أمته علىٰ المحجة والبرهان وقام بعده بالدين عصابةُ الإيمان وعسكرُ القرآن. أولئك أصحابه ﷺ أَلَينُ الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأصدقها إيماناً . ففتحوا القلوب بعدلهم بالقرآن والإيمان. والقرىٰ بحسن أخلاقهم ومعاملتهم وصدق اللسان وألقوا إلىٰ التابعين ما تقلوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً وكان سندهم فيه عن نبيهم ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عاليا، فجرىٰ التابعون بإحسان علىٰ منهاجهم القويم واقتفوا علىٰ آثارهم صراطهم المستقيم.

وقد خص الله عز وجل هذه الشريعة الغراء بأن جعلها صالحة لكل زمان ومكان متجددة بطبيعتها ميسرة بأحكامها ، وهذا هو سر خلودها كونها

عالمية الرسالة شعارها التبشير في الدعوة والتيسير في الفتوىٰ، لذا خصَها الله عز وجل بأن جعل لها أناساً يقومون علىٰ خدمتها ويجددون لها أمرها وهذا مصداق قوله ﷺ [إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها][1]

فهي محفوظة بحفظ الله باقية ظاهرة إلىٰ قيام الساعة ، ولما كانت العلوم الإسلامية والأحكام الشرعية أحكاماً عملية أي مجالها أعمال الإنسان ما خلا العقيدة. تأخذ في كثير من الأحيان صوراً جديدة لم يكن لمن سبقهم من أجيال عهد بها وجب علىٰ علماء الأمة أن يقوموا ببيانها وتوضيح مقاصدها. خصوصاً وعالمنا اليوم يموج بالقضايا المستجدة في شتىٰ العلوم والتي تحتاج إلىٰ إظهار الأحكام فيها وربطها بواقعنا المعاصر فبعض الآراء الفقهية قالها أصحابها بناء علىٰ معارف عصرهم ومكانهم وزملائهم ولا تصلح أن يفتىٰ بها في عصرنا وزماننا ومكاننا ومن هنا وجب التجديد في تراثنا الإسلامي مع المحافظة علىٰ أصالة إرثنا الحضاري ومعاصرة واقعنا الحالي.

إن التجديد في فكرنا وعلومنا يحتاج في زماننا هذا إلىٰ جهد جماعي ومؤسسات راعية وعلماء أفذاذ يشرفون علىٰ هذا المشروع العظيم. وهذا البحث الموجز إسهامة بسيطة في ذلك المشروع فنحن محتاجون دائماً إلىٰ التجديد خصوصاً إذا علمنا أنه قد بدأ منذ القرن الأول علىٰ يد أئمة المسلمين الأوائل وسار من بعدهم علماء تركوا لنا إرثاً عظيماً بعد أن نفوا عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وقد ضمنت هذا البحث تعريفات لمفاهيم التجديد ومجالاته وأزمنته وصفات

---

[1] أخرجه أبوداود : كتاب الملاحم ـ رقم (٣٧٤٠) . وقال حديث صحيح .

المجدد وما يقبل التجديد وما لا يقبل ، مع بعض التوصيات سائلاً الله عز وجل أن ينفع به وأن يكون لبنة مباركة في هذا الصرح العظيم والله الموفق سبحانه وتعالىٰ.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصبحه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول

مفهوم التجديد في تراثنا الإسلامي

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الاول: تعريف التجديد لغة واصطلاحاً:

أولاً: التجديد في اللغة: الجدّة هي نقيض البلىٰ، ويقال شيء جديد ، وتجدد الشيء صار جديداً وهو نقيض الخلق، وجدَّ الثوب يجِدَّ (بالكسر) صار جديداً ، والجديد مالا عهد لك به[1].

مما تقدم نجد أن التجديد يعني إعادة ترميم الشيء البالي (نقيض البالي). وليس خلق شيء لم يكن موجوداً (نقيض الخلق) وبهذا المعنىٰ فإن التجديد في مجال الفكر والعلوم أو في مجال الأشياء علىٰ السواء، هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلىٰ أو قدم أو تراكمت عليه من السمات والمظاهر ما طمس جوهره . وأن تعيده إلىٰ حالته الأولىٰ يوم كان أول مرة ، فتجدد الشيء أن تعيده (جديداً)[2]وكذلك الحال في العلوم والفكر وسائر الأشياء.

وعرَّفه صاحب المصباح المنير بقوله (هو خلاف القديم وجدد فلان الأمر وأجده واستجده إذا أحدثه ، فالتجديد لغة يعني وجود شيء كان علىٰ حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه فإذا أعيد إلىٰ مثل حالته الأولىٰ التي كان عليها قبل

---

[1] لسان العرب : ابن منظور ص١/ ٥٦٢-٥٦٣ ، طبعة دار المعارف مصر ، مختار الصحاح:ص٩٥.

[2]الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر: برهان غليون. ص:٧٢ ، ط١، مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطا ،١٩٩١م

أن يصيبه البلىٰ والتغيير كان ذلك تجديداً[1]

ثانياً: تعريف التجديد في المفهوم الشرعي.

لم يبتعد كثيراً تعريف التجديد في لغة الشرع حقيقة ومفهومـًا عن تعريفه اللغوي. حيث نجد أن عبارات الفقهاء قد تنوعت في ثلاثة محاور:

المحور الأول: إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس وحملهم علىٰ العمل بهما، والمجدد هو الذي يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة[2].

المحور الثاني: قمع البدع والمحدثات. وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليها، وتنقية الإسلام مما علق به من تراث الجاهلية ، والعودة به إلىٰ ما كان عليه زمن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فالتجديد في هذا المقام يعني إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة الأمر بمقتضاها وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات[3].

وقال السيوطي (رحمه الله) في جامعه الصغير: المراد بتجديد الدين ، تجديد هدايته وبيان حقيقته وأحقيته ، ونفي ما يعرض لأهله من البدع أو الفتور في إقامته ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته[4].

المحور الثالث : تنزيل الأحكام الشرعية علىٰ ما جد من وقائع وأحداث

---

[1] المصباح المنير : أحمد بن علي المقري، ص٩٢.

[2] انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبدالرؤوف المناوي : ١/ ١٤.

[3] انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم آبادي: ١١/ ٣٩١.

[4] الجامع الصغير للسيوطي: ١/ ١٤ .

ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي . فالتجديد يعني العودة إلىٰ المتروك من الدين وتذكير الناس بما نسوه وربط ما يجد في حياة الناس من أمور بمنظور الدين لها لا بمناظرها للدين[1].

لذا بعد هذه التعريفات في تلك المحاور يمكننا القول أن التجديد هو (إحياء وبعث ما اندرس من الدين ، وتخليصه من البدع المحدثات، وتنزيله علىٰ واقع الحياة ومستجداتها من دون بتر أو إضافة).

المطلب الثاني : مصطلحات التجديد في الكتاب والسنة المطهرة.

أولاً: التجديد في القرآن:

لم يرد في القرآن لفظ صريح دال علىٰ التجديد ، وإنما وردت بعض الألفاظ الموحية إليه. وهي كما يلي:

١ -﴿ وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد﴾[2]

٢ -﴿ بل هم في لبس من خلق جديد﴾[3]

٣-﴿ وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديدا﴾[4]

٤ -﴿ وقال الذين كفروا هل ندلكم علىٰ رجل ينبئكم إذا مزقتم كل مزق إنكم لفي خلق جديد﴾[5]

---

[1] إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي : أسعيد مديون : ١-١.

[2] سورة ق: الآية٦ .

[3] سورة الحجر: الآية١٦ .

[4] سورة الحجرات : الآية١٠ .

[5] سورة الممتحنة : الآية٨.

ثانيـًا: التجديد في السنة النبوية المطهرة:

وردت بعض الأحاديث الدالة علىٰ التجديد في سنته ﷺ والتي جاءت محددة لمعانيه وأبعاده وهي كما يلي:

١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺأنه قال : [إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها] وفي رواية أخرىٰ جاءت بلفظ (أمر دينها)[١]

٢- عن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: [إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم][٢]

٣- عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: [جددوا إيمانكم : قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله] [٣]

المطلب الثالث : محاور التجديد في تراثنا الإسلامي.

إن مفهوم التجديد في فكرنا وعلومنا الإسلامية يعني العودة إلىٰ الأصول وإحياءها في حياة المسلم بما يمكن من إحياء ما اندرس وتقويم ما انحرف ومواجهة الحوادث والوقائع المتجددة، وتأصيل هذه المفاهيم النظرية

---

[١] أخرجه أبوداود : كتاب الملاحم ـ رقم (٣٧٤٠)، والحاكم في المستدرك : ٤/ ٥٢٢، والبيهقي في معرفة السنن والآثار : ص٥٢، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢/ ٦١.

[٢] رواه الطبراني والحاكم : ٤/ ١، وقال (رواته مصريون ثقات) . ولم يتعقبه الذهبي.

[٣] أخرجه أحمد : (٨٤٩٣) ، وابن عدي في الكامل:٥/ ١٢٠، والحاكم : ٤/ ٢٨٥، وقال صحيح الإسناد.

والحركية لابد أن ينبع من أساس الجمع بين (الأصالة والمعاصرة) وأن يمر بثلاثة محاور يمكن بيانها علىٰ النحو الآتي:

أولاً: تأسيس علم المراجعات في تراثنا الإسلامي:

إن تجديد العلوم الإسلامية يحتاج إلىٰ وضع قاعدة صلبة وأساس متين لكي يتحمل عظم ما يبنىٰ عليه من علوم وتراث تمتد حقبته إلىٰ أربعة عشر قرناً. وعلىٰ هذا فإن المراجعة لتراثنا الإسلامي تحملنا علىٰ الشعور بالحاجة لمعرفة علومنا النقلية والعملية ومنهجية تلك العلوم. لاسيما أن قضايا المراجعات في تراثنا الإسلامي وتاريخنا الفكري أخذت مكانة واسعة عند علمائنا الذين أدركوا في وقت مبكر أن من لا يراجع تراثه بنفسه ومن منطلق الالتزام به . فسوف يراجعه له خصومه وأعداؤه بعين سخط فتزيف قضاياه وتشوه موضوعاته[1]

إن علم المراجعات جدير بأن نعمل علىٰ إرساء مبادئه وقواعده ليأخذ شكله العلمي الدقيق المتميز وتتيسر دراسته وإتقانه وتداوله بين الباحثين لتنضجه حوارات العلماء وجهود الباحثين. وذلك من عدة منطلقات أهمها:

أ- مراجعة العلوم العقلية.

ب ـ النقد العلمي المنهجي لنظرية المعرفة نقداً علمياً. بحيث يمكن تحديد الإطار المرجعي لهذه المعارف بكل تفاصيله ودقائقه.

لذا فإن تأسيس هذا العلم يوضح لنا مدىٰ اتصال المعارف أو العلوم بالكتاب الكريم والسنة المطهرة؛ لأنهمايمثلان الثوابت التي لا تمس ؛ لأن

---

[1] انظر نحو التجديد والاجتهاد : الدكتور طه جابر العلواني، ص٢١، ط١، دار تنوير للنشر، القاهرة ٢٠٠٨م.

القرآن الكريم تولىٰ حفظه ربنا عز وجل والسنة المطهرة الثابتة بصحيح النقل هي مصدر التشريع النبوي الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وأما ما عدا ذلك فهو محل نظر العلماء كي نصل إلىٰ النتيجة المرجوة بإذن الله.

ثانياً: معرفة زمن التجديد:

إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وإن مرونة الإسلام ذاتية لا إضافية. لذا فإننا عندما نتحدث عن التجديد لابد لنا من مراعاة تلك القاعدة (صالح لكل زمان ومكان) فكيف نطبق ذلك المفهوم ونقول بأن شريعتنا متجددة في أحكامها تراعي الظروف الزمنية والمكانية إذا لم نقم بمراجعة للآراء والأقوال التي قيلت في ظرف معين يختلف تكييفها الفقهي ومناسبتها من جيل لآخر فالجمود علىٰ المعقول أو ضعيف المنقول دون الالتفات إلىٰ مراعاة المصالح العامة يؤدي بالنتيجة إلىٰ تكذيب تلك القاعدة وانحسار الشريعة في أبواب معينة وهذا ينافي طبيعة الرسالة الخالدة لهذا الدين.

لذا علينا أن نعرف أن زمن التجديد لا يعني (الترقيع) أو (التطوير) أو (الإصلاح) لهذا الدين فالاعتقاد بصلاحية الإسلام كما نزل لكل زمان ومكان جزء من الاعتقاد بالإسلام أصلاً، وهنا يأتي قوله عليه السلام [إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها][1]

للدلالة علىٰ حقيقة استمرارية التجديد وتقارب زمانه بحيث يصبح عملية تواصل وتوارث وكلما اتسعت معارف الناس وتطورت العلوم اتسعت كذلك حاجة الناس والعلوم إلىٰ التجديد الذي يجمع بين (أصالة الماضي ومعاصرة الحاضر) مع ضرورة استبعاد مقولة (إن التقدم مشروط بالتحرر من الدين

---

[1] سبق تخريجه: ص٦ .

ورجالاته).

بعد هذا الذي تقدم نعلم يقيناً أن زمن التجديد لا ينحصر بفترة معينة أو برجال معينين وأنه مستمر إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثالثاً: معرفة صفات المجدد.

إذا كان المجدد هو الذي يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين وما دُرس من العلوم الإسلامية العلمية والعملية كان لابد أن تتوفر فيه صفات عالية ومواهب رفيعة تؤهله للتصدي لهذا الواجب العظيم ومن هذه الصفات ما يتعلق بالمواهب المكتسبة ومنها ما يرتبط بمؤهلاته الخاصة ومواهبه الذاتية وجموع هذه الصفات تتمثل بالآتي:

١- أن يكون من الراسخين في العلم متمكناً من العلوم الشرعية وآلاتها وهذا الضابط أشار إليه العلماء في صفة المجدد بقولهم "ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية، الظاهرة والباطنة"[١] يفقه علم المقاصد له رؤية تشريعية مؤصلة عالماً بالعلل التي يبنىٰ عليها الحكم قادراً علىٰ الاستنباط والاجتهاد[٢].

٢- أن يكون عاملاً بعلمه ليصبح قدوة صالحة وأسوة حسنة يهتدي بهديها حتىٰ يكون لتجديده عميق الأثر، ولقد قال كثير من السلف (ليس العلم كثرة الرواية ولكن العلم الخشية)[٣].

٣- التصدي لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتىٰ يفشو ويعم ، ويندرج في إفشاء العلم إحياء السنن وإظهارها ونصرة أهلها وبيان البدعة وتخذيل

---

[١] فيض القدير : ١/ ١٠، عون المعبود : ١١/ ٣٨٦.

[٢] فيض القدير:١/ ١٠.

[٣] شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم لابن رجب الحنبلي : ص٢١

أنصارها وكشف زيفهم[1]

٤- أن يكون صلباً في الثبات علىٰ الحق ، جريئاً في بيان الصواب قوي الشكيمة يثبت كما ثبت الإمام أحمد (رحمه الله) في محنته[2].

٥- أن يكون عدلاً مرضي السيرة ذا إحسان إلىٰ الخلق يتودد إليهم ويسعىٰ في مصالحهم مع زهده في الدنيا وتعفف عن الفضول وقناعة باليسير[3]

٦- أن يكون ذا خبرة مدركاً بحال زمانه وما نشأ فيه من مذاهب وطوائف وملل ونحل وثقافات وأعراف وأنظمة حكم وأساليب وهذه الصفات مهمة للمجدد ليقوم بدوره علىٰ الوجه الصحيح مع إدراكه للتاريخ السابق وما انطوىٰ عليه من مآثر.[4]

٧- أن يكون مبعوثاً علىٰ رأس المائة ؛ لأن رأس المائة أحد المعالم المميزة في تعيين المجدد وقد اختلف العلماء في ذلك إلىٰ ثلاثة أقوال: [5]

القول الأول: أن رأس المائة أولها.

القول الثاني : أن رأس المائة أخرها.

القول الثالث : أن التقييد بالرأس في الحديث اتفاقي وليس احترازي فيكون المراد أن الله يبعث في كل مائة سواء كان في وسطها أو أولها أو

---

[1] التجديد مفهومه وضوابطه : د. عصام البشير، ص٢١.

[2] المصدر السابق : ص٤

[3] المصدر السابق : ص٤.

[4] المصدر السابق : ص٥

[5] فيض القدير : ١/ ١٠-١٢ .

آخرها من يجدد لهذه الأمة دينها.[1]

وبعد هذه الإشارة إلىٰ أبرز صفات المجدد يجدر القول إلىٰ عدم تحديد المجدد بمذهب معين أو طائفة معينة ، وهذا الأمر قال به بعض العلماء بناء علىٰ مدىٰ انتفاع الناس بعلم ذلك العالم وقد ذكرت كل طائفة من العلماء رأس كل مائة سنة عالماً من مذهبهم ينزلون الحديث عليه.[2]

ويتفرع علىٰ ما تقدم مسألة أخرىٰ وهي تعدد المجددين في القرن الواحد، فبعض العلماء قالوا بأن لكل زمان مجدداً واحداً وهذا قول الإمام أحمد رحمه الله[3]، في حين ذهب ابن الأثير إلىٰ جواز تعدد المجددين[4]منهم من ذهب إلىٰ اشتراط المجدد كونه من أهل البيت[5] والحقيقة أن هذا الاشتراط محل نظر أميل إلىٰ عدم صحته والذي يدل عليه عدم اعتماد العلماء عليه والله أعلم.

---

[1] المصدر السابق : ١/ ١٠-١٢ ، خلاصة الأثر : ٣/ ٣٤٤ .

[2] انظر طبقات الشافيعة : ١/ ١٠٤، جامع الأصول : ١١/ ٣٢١-٣٢٤، فيض القدير:١/ ١١٠.

[3] انظر تاريخ بغداد : ٢/ ٦٢ ، صفوة الصفوة : ٢/ ١٤٠.

[4] جامع الأصول : ١١/ ٣٢٠.

[5] توالي التأسيس : ٤٧/ ٤٨ .

المبحث الثاني

مراحل التجديد وضوابطه ومجالاته في تراثنا الإسلامي

وفيه أربعة مطالب

المطلب الاول: مراحل التجديد عبر العصور.

أولاً: مراحل التجديد عبر العصور:

إن دراسة تاريخنا الإسلامي عبر العصور تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن التجديد أصل من أصول الإسلام ، والأسطر التالية توضح تلك المراحل والحقب الزمنية التي دلت علىٰ خصوبة وصلاحية فقهنا الإسلامي في كل زمان ومكان وكما يلي:

١ -التجديد الفقهي في عصر الصحابة ﷺ :

كانت مسألة الخلافة أولىٰ المسائل التي واجهت الصحابة ﷺ ثم تلتها مسألة الردة وقضية قتل الجماعة بالواحد وجمع المصحف في مصحف جامع وبعض مسائل الميراث، ولقد تميزت تلك الفترة بعدم الجمود علىٰ النص واجتهادهم في معرفة علل الأحكام ومقاصدها، ولجأوا حينها إلىٰ الاجتهاد الذي دربهم عليه النبي ﷺقبل وفاته وهو ما عرف (بفقه النوازل) فاسترشدوا بمقاصد الشرع العامة وقواعده الكلية[1]. فأفتوا برأيهم في كثير من المسائل كما فعل الخلفاء الراشدون وعدد من الصحابة وقد عبر عن ذلك ابن القيم رحمه الله

---

[1] التجديد في الفقه الإسلامي طرائقه وضوابطه: الدكتور محمد عبدالرحمن المرعشلي، ص٢ .

بقوله (الصحابة سادات المفتين والعلماء والذين نقل عنهم الفتيا في المستجدات مائة ونيف وثلاثون نفساً بين رجل وامرأة ومنهم المكثرون ومنهم المتوسطون ومنهم المقلَون)[1]

وكان عمر ﷺ أبرز الشخصيات في ذلك العهد فحسم كثيراً من المشكلات بمشورة الصحابة ـ كترك قسمة الأراضي المفتوحة ووضع الخراج عليها والتاريخ بالهجرة وحد الخمر وحد الرجم وصلاة التراويح جماعة وتنظيم القضاء والدواوين وغير ذلك.

٢ – التجديد الفقهي في عصر التابعين:

سار جيل التابعين في موضوع التجديد علىٰ منهج الصحابة وكثر المفتون في الأمصار أشهرهم فقهاء المدينة السبعة[2] ،وكان هناك آخرون في مكة والبصرة والكوفة والشام والقيروان والأندلس ، وقد تميزت تلك الفترة بتجدد الأحكام من جانب ومن جانب آخر ترك بعضها والأمثلة كثيرة كإجازة التسعير وغيرها.

٣– التجديد الفقهي وعصر المذاهب في القرنين الثاني والثالث الهجري:

تعتبر هذه الفترة من أبرز الفترات والتي اطلق عليها (العصر الذهبي) ونشأت في هذه الفترة مدارس عدة كمدرسة المدينة المنورة التي برز فيها تلاميذ ابن عمر وزيد بن ثابت وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين . وفي الكوفة نشأت مدرسة الرأي علىٰ يد تلاميذ ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر ﷺ، حيث عرفت الأولىٰ التزامها بالنص فسميت (

---

[1] إعلام الموقعين: ٤/ ٤ .

[2] فقهاء المدينة السبعة هم (١– عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ٢– عروة بن الزبير ٣– القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ٤– سعيد بن المسيب ٥– أبوبكر بن عبدالرحمن ٦– سليمان بن يسار٧–خارجة بن زيد بن ثابت)

مدرسة الحديث) والثانية (مدرسة الرأي) حيث جعلت أحكام الشرع معقولة تدور مع العلة وجوداً وعدماً.

وفي هذا القرن ظهرت المذاهب وعلىٰ رأس كل مذهب إمام يوصي أتباعه بالتزام الحديث إذ صح وبرز التجديد في الفقه الإسلامي خلال هذه الفترة من خلال مؤلفات الفقهاء وليس أدل علىٰ ذلك من كتب الإمام الشافعي بعد أن دخل مصر وترك العراق فصار مذهبه الجديد المعتمد في الفتوىٰ عند الشافعية ، وكذلك الحال مع الإمام أبي يوسف ومحمد بن الحسن حيث خالفوا الإمام أبا حنيفة رحمه الله في كثير من مسائل المذهب بناء علىٰ اختلاف الزمان والمكان وهذا يدل علىٰ سعة الفقه الإسلامي ومرونته وصلاحيته لكل زمان ومكان[1].

٤ – التجديد الفقهي وعصر ما بعد المذاهب.

لقد برزت حركة التجديد الفقهي بعد القرن الرابع الهجري في كتب المتأخرين من الفقهاء وبدت هذه المؤلفات متحررة من قيد المذهب والتبعية لها علىٰ الرغم من شيوع فكرة إقفال باب الاجتهاد في أواخر القرن الرابع الهجري وعند تأمل بعض مؤلفاته تجدها قد حوت بداخلها مبادئ التجديد كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية والعز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد وابن سيد الناس وزين الدين العراقي وابن حجر العسقلاني والسيوطي رحمهم الله أجمعين.

وفي وقتنا الحاضر الذي تطورت فيه العلوم بشتىٰ أنواعها وتبدلت الأوضاع السياسية والاقتصادية وانتشر نظام البنوك في نهضة شاملة للمعارف والعلوم

---

[1] التجديد في الفقه الإسلامي طرائقه وضوابطه: ص٣.

فأصبحت الحاجة ملحة إلىٰ التجديد الفقهي فعلىٰ المستوىٰ الفردي ظهرت فتاوىٰ الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق وفتاوىٰ الشيخ مصطفىٰ الزرقا وغيرها كثير، وظهرت كذلك علىٰ المستوىٰ الجماعي محاولات التجديد كما في قرارات وتوصيات منظمة المؤتمر الإسلامي في (جدة) وقرارات مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي في (مكة المكرمة) وقرارات الندوات الفقهية كما في مجمع الفقه الإسلامي في الهند وقرارات مجمع البحوث الإسلامية في مصر وأماكن أخرىٰ عديدة في الكويت وتركيا والبحرين[1].

المطلب الثاني : ضوابط التجديد في تراثنا الإسلامي:

لما كان الهدف من تجديد العلوم هو مسايرة التطور الاجتماعي والحضاري، فإن ذلك التجديد ليس علىٰ إطلاقه بل له حدود وضوابط لا يجوز العدول عنها، حتىٰ لا ينقلب إلىٰ ضده ويكون تغييراً أو تبديلاً أو تحريفـًا أو اتباعـًا للهوىٰ وكل ذلك منهي عنه. ولكي يكون التجديد مؤديـًا الغرض منه فلابد أن توضع له الضوابط الآتية:

أولاً: أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد.

وهذا يشمل الأحكام الظنية سواء ظني الثبوت أو الدلالة أو هما معـًا. فلا مجال لقطعي الدلالة في التجديد كفريضة الصلاة والصيام والحج وتحريم الزنا والخمر وأكل الربا وقطع يد السارق والفرائض في المواريث وغيرها من أحكام جاءت قطعية بدلالة القرآن[2].

---

[1] التجديد الفقهي طرائقه وضوابطه : ص٥.

[2] تجديد الفقه الإسلامي : الدكتور محمد الدسوقي ص١١٣.

ثانيـًا: أن يكون التجديد وثيق الصلة بواقع المسلمين مع تكييف الواقع علىٰ ضوء النص.

لذا ينبغي الحذر عند التجديد من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في المجتمعات اليوم الذي يخالف ثوابت الإسلام في كثير من نواحيه ، وهنا يجب الحذر من التبرير لهذا الواقع الذي صنعه أعداء الإسلام ، ونفتعل الفتاوىٰ لإضفاء الشرعية له والاعتراف به، بل نرحب بالجديد النافع مع الحفاظ بكل قديم صالح مع مراعاة الأمور الآتية:

أ) مراعاة تغيير الفتوىٰ بتغير الزمان والمكان.

ب)الجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ج) الانتفاع بالأنظمة الوافدة إلينا بما يتفق مع شريعتنا.

د) وضع الضوابط المنهجية لقواعد التجديد في تراثنا الإسلامي[1].

[1]الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي : الدكتور علي جميل خلف : ص١٥.

المطلب الثالث : مجالات التجديد في تراثنا الإسلامي:

عند الحديث عن التجديد في تراثنا الإسلامي لابد لنا من معرفة المجالات التي يمكننا السير فيها لتحديد الثابت منها والخارج عن مجال بحثنا كالأدلة القطعية وما علم من الدين بالضرورة، ومن ثم تصبح مساحة العرض لتلك العلوم مفتوحة أمام المختصين، ويمكن القول أن هذه العلوم تنحصر في المجالات الآتية.

أولاً: التجديد في مجال التفسير.

يعتبر هذا المجال من أخطر الموضوعات والتي لا يُسمح لغير المختص العالم المستبحر في الخوض فيه لأننا عند قرائتنا للتاريخ والسير نجد أن كبار الصحابة ﷺ امتنعوا عن الكلام فيه هيبة وتعظيماً له، إلا أن بعضهم ممن خصهم الله بالعلم الدقيق سماعاً من رسولﷺ أو فهماً فسروا كلام الله جل وعلا كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وابن مسعود.

ثم توارث تلاميذهم هذه العلوم فكان الأساس الذي انطلق منه علم التفسير حتىٰ وصلت إلينا هذه الثروة العظيمة من كتب التفسير، لكن الكثير من هذه التفاسير كتبت بظروف معينة ومناهج ومذاهب محددة وتذوق لمعطيات اللغة العربية وقد أدىٰ ذلك كله إلىٰ دخول بعض الأمور في التفسير صارت عبئاً عليه فثقلت حواشيها بكثير من المرويات غير الثابتة عن القدماء حتىٰ أدم عليه السلام ، لذا وجب هنا التجديد في علم التفسير وفقاً للأمور الأتية:

١- تنقية تلك التفاسير مما يكون طابعه الغموض الذي يؤدي إلىٰ

اضطراب الفهم وبلبلة الفكر وتبدد الخواطر[1].

٢- وجوب المحافظة علىٰ ذلك التراث في مصادره الموجودة وانتقاء وانتخاب ما بالناس كل حاجة إليه وقدرة علىٰ فهمه في أبعاده.

٣- معرفة المؤلف ومنهجه وبيئته وأساتذته وروافده وهدفه من التأليف ومقاصده وما أشكل عليه يجب أن يرجع فيه إلىٰ أهل الذكر.

٤- معرفة سياق المرويات في تلك التفاسير ومنهج المؤلف منها وحكم العلماء في قبولها أو ردها.

ثانياً: التجديد في مجال الحديث.

إن التجديد في مجال السنة النبوية يحتاج إلىٰ جهود كبيرة ومجتمعة لغربلة التراث الذي وصل إلينا، فهذه الأمة أمة السند وهو الذي يميزها عن غيرها فقد عُرف التدوين للسنة المطهرة منذ عهده عليه الصلاة والسلام كما في صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص ثم انتشر في رأس المائة الأولىٰ في زمن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عندما طلب من ابن شهاب الزهري جمع السنة المطهرة، فبدأ العلماء كل حسب اجتهاده ومنهجه في جمع الحديث النبوي، فجمعت الصحاح والمسانيد والروايات والمستدركات ووضع علم الجرح والتعديل لضبط الصنعة الحديثية فصار علم الحديث (السنة المطهرة) المرجع بعد كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، ولم يترك أعداء الإسلام هذا العلم الشريف فحاولوا عبر العصور الدس والطعن فيه وولجوا من خلال بعض الأحاديث غير الثابتة أو الضعيفة أو التي يعارض ظاهرها القرآن فراح المستشرقون يكيلون الطعن للسنة المطهرة ولصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام ، لذا كان

---

[1] الخطاب الديني بين الواقع والمأمول : إسماعيل الدفتار ص١٣٠-١٣٢.

لزاماً علىٰ علماء الأمة ممن خصهم الله بمعرفة هذا العلم أن ينبروا لأولئك المشككين في ديننا ونبيناﷺ ومدخل هذا الأمر هو تنقية السنة مما طرأ عليها أو أضيف لها أو وضع لإفسادها، فتجديد علم الحديث لا يعني (رد أو إنكار السنة) ولكن يعني تنقيتها مما علق بها منذ القرن الأول إلىٰ يوم الناس هذا، وهذا الأمر يمكن الوصول إليه من خلال المحاور الآتية:

١- توحيد الجهود المشتركة من خلال الجامعات ومراكز البحث لتشكيل اللجان المختصة بهذا العلم الشريف والعمل علىٰ جمع مصادر السنة النبوية المطهرة المطبوع والمخطوط وبدأ عملية البحث العلمي في تلك المصادر.

٢-جمع الروايات في المسألة الواحدة والعمل علىٰ بيان مصدرها وصحتها وما يخالفها إن وجد[1].

٣- ضبط متن الحديث من الناحية اللغوية والبلاغية وبيان الفوائد المستنبطة منه.

٤- دفع التعارض بين الأحاديث من خلال مناهج العلماء في ذلك ومعرفة المنسوخ منها.

٥- الوقوف علىٰ مقاصد الحديث النبوي وربطه بالمقاصد العامة للشريعة والواقع الحياتي وتفعيله.

٦- جمع الأحاديث التي يوجه إليها الطعن في كتب الصحاح وغيرها وبيان موقف العلماء منها[2].

---

[1] الخطاب الديني بين الواقع والمأمول : ص١٢١.

[2] المصدر السابق : ص١٢٣.

ثالثاً: التجديد في مجال أصول الفقه.

عند الحديث عن التجديد في أصول الفقه يجب أن نميز بين (أصول الفقه) وبين (علم أصول الفقه) ، فـ (أصول الفقه يراد بها الأصول والمصادر والقواعد الشرعية الكبرىٰ التي يُستمد منها الفقه: أي فهو مساوٍ لقولنا "أصول الأحكام" أو " أصول الشريعة " وهذه لها من الرسوخ والثبات والدوام ما لا نزاع فيه ولا غبار عليه ، وأما " علم أصول الفقه" فيراد به تخصص علمي دراسي يشمل مجمل القضايا والمسائل والتعريفات والنظريات والآراء والقواعد المنهجية لهذا العلم ، إلا أن " علم أصول الفقه" قد يطلق عليه اختصاراً" أصول الفقه" بحذف كلمة " علم" كما يقع في أسماء العلوم كافة فمن هنا يقع الخلط والالتباس بين المفهومين[1].

وفحوىٰ التجديد الذي نريده يشمل إضافة الجديد المفيد وصقل القديم وشحذه لأن غرض التجديد هو تحقيق درجات أعلىٰ من الفائدة والفاعلية والتلاؤم مع الجامعات والإشكاليات المتجددة.

فقد طال النقاش في مدىٰ مشروعية التجديد في عمل راسخ ناضج مستقل كأصول الفقه وتعددت المساجلات في جدوىٰ هذا التجديد ووجوهه وحدوده ومحاذيره ووضوابطه وانتهىٰ هذا النقاش إلىٰ التسليم بالحاجة إلىٰ تجديد في جوانب معينة، والذي يعنينا هنا هو تقديم خطوة ارتيادية للتجديد الأصولي تبتعد عن الطابع الجزئي والفردي وتنتظم في مشروع متكامل لإعادة الأثر القيادي لعلم أصول الفقه الذي انحسر بعد أن كان قائداً للعلوم الإسلامية

[1] التجديد الأصولي نحو صياغة تجديدية لعلم أصول الفقه : إعداد جماعي بإشراف د. أحمد عبدالسلام الريسوني. ص١٣ ، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . مكتب عمان . مطبعة دار الكلمة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

الأخرىٰ وموجهاً لمنهجية التفكير الإسلامي ومؤسساً لكل الممارسات التشريعية والقضائية، ويمكن تحقيق هذا الهدف السامي من خلال الآتي:

١- تمكين علم أصول الفقه من استعادة الفاعلية والقدرة علىٰ الاستجابة والاستيعاب للمشكلات والإشكالات المنهجية والفقهية والفكرية التي يواجهها المسلمون في عالمهم المعاصر.

٢- الإسهام في استعادة الوظيفة المرجعية التي اضطلع بها علم أصول الفقه بكونه أداة لتحقيق الوحدة المنهجية والتقارب الفكري والمذهبي لدىٰ الأمة الإسلامية بعد أن تحول في غالب مسائله ومباحثه وقواعده إلىٰ أداة فعالة لإنتاج الاختلاف وتكثيره وتسويقه ونحن هنا لا ننكر الخلاف الطبيعي والمفيد، لكن المرفوض أن يصبح الخلاف السمة الغالبة التي تنتهك حمىٰ الأصول المرجعية والمقاصد الشرعية.

٣- تعزيز الجهود الاجتهادية للعلماء المجتهدين المعاصرين وإمدادها بالقواعد والمسالك المنهجية المسعفة لهم والممهدة لاجتهاداتهم[1].

٤- رفع القدرة التنافسية للمنهجية الإسلامية بإزاء المنهجيات والتعددات الفكرية المحيطة بناء وعلم أصول الفقه هو المحضن الجامع للمنهجية العلمية لدىٰ المسلمين.

٥- الحرص علىٰ الجديد المفيد في البناء الأصولي من الاجتهادات والإضافات والآراء والابتعاد عن الجدل مع الآراء المخالفة والردود عليها.

---

[1] انظر التجديد الأصولي : ص١٧.

٦- الاهتمام بعلم المقاصد وفقه الأولويات الذي يعتمد علىٰ الكليات التشريعية والبحث عن غاياتها وتحكيمها في فهم النصوص الجزئية وتوجيهها فهو نوع من رد الجزئيات إلىٰ الكليات والفروع إلىٰ الأصول[1].

رابعاً: التجديد في مجال الفقه:

إن التجديد في مجال الفقه أمر مطلوب ؛ لأنه المنهج الذي يلتزمه المكلف في حركته الحياتية في كل المجالات ولأن أدوات التجديد متوفرة لدىٰ الفقهاء سواء أصول الفقه أو القواعد الفقهية ولأن دعوة المكلف إلىٰ الالتزام تقتضي أن يكون مطمئناً إلىٰ ما يُدعىٰ إليه دون أن يكون هناك ما يقتضي النفور وذلك يتطلب التواؤم بين إمكاناته وبما يُطَالِبُ به العلماء ، والفقهاء منذ قديم الزمان كانت لهم لمحات في التوجيه إلىٰ هذا التجديد.

فاشترطوا في المجتهد أن يكون متمكناً من المسائل المجمع عليها حتىٰ لا يفتىٰ بخلاف ما أجمع عليه ، وأن علىٰ المجتهد إذا عرضت عليه مسألة تجدد اجتهاده فيها مطلقاً وإن كان قد افتىٰ بها سابقاً لأن اختلاف الزمان من شأنه تغيير الرأي والاجتهاد[2].

إن الباحث في سنته ﷺ يرىٰ مظاهر التجديد واضحة المعالم من خلال اختلاف الحكم في نفس الواقعة بعد اختلاف زمانها والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة كزيارة القبور وادخار لحوم الأضاحي وغيرها، ولاشك أن الناس اختلفوا

---

[1] نحو التجديد والاجتهاد : د. طه العلواني ، ص١٧٨،ط١، دار تنوير للنشر والتوزيع . ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ، القاهرة.

[2] الخطاب الديني بين الواقع والمأمول الشيخ إسماعيل الدفتار . ص ١٢٤-١٢٥.

اختلافاً بيناً في أحوالهم ومعايشهم وأخلاقهم وسلوكهم مما يتطلب نظرة جديدة إلىٰ ما تضمنته كتب الفقه فتتم مراجعتها علمياً. ويمكن تحديد معالم التجديد في مجال الفقه في النقاط التالية:

١- القيام بمراجعة شاملة لكتب الفقه الإسلامي في المذاهب المعتبرة ورفع الآراء الشاذة والمسائل التي لا توائم واقعنا الحالي وتسبب إرباكاً لتلك المذاهب وحرجاً لذلك الإرث العظيم ويتم هذا من خلال لجان مختصة تقوم بهذه المهمة الجليلة.

٢- ربط المسائل والأحكام بالقواعد الفقهية وأصول الفقه وذلك لأن طبيعة تلك المسائل أنها متنوعة حسب اختلاف الأشخاص والأحوال والزمان والمكان مما يسبب الصعوبة في وجود مرتكز يجمعها في إطار جامع[1].

٣- كتابة مؤلفات عصرية تجمع المسائل العصرية وتأصيل تلك المسائل علىٰ الأصول المعلومة الثابتة انطلاقاً من شريعتنا الغراء الصالحة لكل زمان ومكان.

٤- تقوية دور المجامع الفقهية والمراكز البحثية التي تضم كبار علماء الأمة للنهوض بدور فقهنا الإسلامي وما يستجد في أمر الناس وأحوالهم.

٥- الاعتناء بكنور هذه الأمة من التراث المخطوط وتحقيقه وإخراج كثير من الآراء المطمورة في تلك المخطوطات والتي تساهم في حل مشاكلنا المعاصرة خصوصاً أنها تنبع من معين علماء أفذاذ شهدت

---

[1] الخطاب الديني بين الواقع والمأمول. ص١٢٩.

لهم الأمة بالقبول.

٦- بيان أحكام الشرع فيما تطرحه الجماعات الإرهابية والمتطرفة من آراء يدعون أنها من تراثنا الفقهي وهي في حقيقتها شاذة عن أحكام الشرع نابعة من فهم سقيم محمولة علىٰ ظواهر النصوص مفسرة حسب أهواء وغايات تلك الجماعات وتشكيل لجان مختصة من كبار العلماء لهذه المهمة الجليلة[1].

[1] انظر التجديد في الفقه الإسلامي : الدكتور محمد رأفت عثمان. ص١٠٣.

المطلب الرابع: نماذج من العلماء المجددين:

إن من سمات هذه الأمة وشريعتها الغراء أنها صالحة لكل زمان ومكان مستجدة في أحكامها بما يواكب حاجة الناس وهذا هو سر خلودها وهيمنتها علىٰ جميع الشرائع. وقد قيض الله لهذه الشريعة علماء أفذاذ قاموا بأمرها وحملوا للناس مشاعل نورها. خصهم الله سبحانه بعقول وأفهام تعي حجم المسؤولية الملقاة علىٰ عاتقهم. فتجسد فيهم قولهﷺ [إن الله يبعث لهذه الأمة علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها][1]، وقد ذكر لنا تاريخنا الإسلامي نماذج لعلماء أفذاذ كانوا قدوات يحتذىٰ بهم كتبوا وألفوا وعملوا علىٰ تجديد هذه الشريعة ونفي الغبار الذي علق بها كل حسب زمانه ومكانه ويمكن الكلام عن ذكر أولئك الأفذاذ علىٰ النحو الآتي:

المائة الأولىٰ : يكاد يجمع علماء الأمة الإسلامية علىٰ أن المجدد الأول علىٰ رأس المائة الأولىٰ هو الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز الذي تولىٰ الخلافة بعد سليمان بن عبدالملك فسار بها سيرة عمر بن الخطاب ﷺ وكانت خلافته سنتين وأشهراً توفي رحمه الله سنة (١٠١)هـ[2].

المائة الثانية: لقد كان هذا القرن حافلاً بعدد من العلماء المبرزين والأئمة المجددين وفي مقدمتهم الإمام الشافعي ت(٢٠٤)هـ يقول الإمام أحمد رحمه الله (إن الله يقيِّض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن. وينفي عن النبيﷺ الكذب. فنظرنا فإذا رأس المائة الأولىٰ عمر بن عبدالعزيز ، وفي رأس

---

[1] سبق تخريجه : ص ٢.

[2] أمة في رجل الإمام المحدد ابن تيمية: الشيخ الدكتور محمد بن أحمد الصالح، ص١٨، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

المائتين الإمام الشافعي)[1] ، ومن أولئك العلماء المجددين أيضاً الإمام الحسن البصري ت(١١٠)هـ ، وابن سيرين المتوفى سنة (١١٠)هـ وكذلك الإمام ابن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٤)هـ والإمام أبوحنيفة المتوفى سنة (١٥٠)هـ وكذلك الإمام ابن شهاب الزهري المتوفى سنة (١٢٤)هـ ، والإمام جعفر بن محمد بن علي زين العابدين الهاشمي المتوفى سنة (١٤٨)هـ والإمام الأوزاعي المتوفى سنة (١٥٧)هـ والإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (١٧٩)هـ[2]

المائة الثالثة:

يعتبر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله المتوفى سنة (٢٤١)هـ أبرز المجددين في هذا القرن ويتمثل أثره في تجديد الدين في إحياء ما اندثر من السنة والثبات على الحق أيام الفتنة . وقد شهد قرنه رحمه الله عدداً من العلماء الراسخين المجددين من بينهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (الجامع الصحيح) المتوفى سنة (٢٥٦)هـ . وكذلك الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله المتوفي سنة (٢٦١)هـ وأيضاً الإمام أبوداود صاحب السنن المتوفى سنة (٢٧٥)هـ والإمام داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري وهو إمام أهل الظاهر المتوفى سنة (٢٧٠)هـ وفيهم أيضاً الإمام الترمذي صاحب الحديث المتوفي سنة (٢٧٩)هـ ،وخاتمة أولئك الأفذاذ الإمام ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة(٢٧٦)هـ.[3]

---

[1] انظر عون المعبود: ١١/ ٣٨٧.

[2] أمة في رجل : ص ١٩-٢٢.

[3] انظر أمة في رجل : ص٢٢-٢٤ .

المائة الرابعة:

لقد شهد هذا القرن علماء ساهموا في تجديد تراث هذه الأمة لعل من أبرزهم ابن سريجي البغدادي المتوفى سنة (٣٠٦)هـ ، والإمام الطبري المتوفى سنة (٣١٠)هـ والإمام الطحاوي الأزدي المتوفى سنة (٣٢١)هـ والإمام الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤)هـ والإمام أبو بكر البغدادي المعروف (بغلام الخلال) المتوفي سنة (٣٦٣)هـ[١].

المائة الخامسة : من أبرز علماء القرن الإمان الإسفراييني الشافعي المتوفى سنة(٤٠٦)هـ والإمام ابن نصر المالكي المتوفى سنة(٤٢٢)هـ وشيخ المقابلة في زمانه الإمام الحسن بن حامد الحنبلي المتوفى سنة (٤٠٣)هـ والإمام الجويني المتوفى سنة ٤٧٨)هـ والإمام ابن حزم الظاهري المتوفى سنة (١٤٥٦)هـ وكذلك الإمام الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠)هـ والإمام الفراء المتوفى سنة (٤٥٨)هـ والقرطبي المتوفى سنة (١٤٦)هـ[٢]

المائة السادسة : يعد الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله المتوفى سنة (٥٠٥)هـ ، أبرز المجددين في هذا العصر، والإمام أبوالوفا علي بن عقيل البغدادي الحنبلي المتوفى سنة(٥١٣)هـ ، والإمام أبوبكر المعافري المالكي ابن العربي المتوفى سنة (٥٤٣)هـ، وأبو المظفر صلاح الدين بن أيوب الملك الناصر المتوفى سنة(٥٨٩)هـ والإمام ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة (٥٩٧)هـ[٣]

المائة السابعة: لعل من المجددين في هذا القرن الإمام الفخر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦)هـ، والإمام ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة(٦٢٠)هـ، والإمام

---

[١] أمة في رجل: ٢٦-٢٧ .

[٢] المصدر السابق: ٢٥.

[٣] المصدر السابق: ٣٠-٣١.

الرافعي الشافعي المتوفىٰ سنة (٦٢٣)هـ ،والإمام العز بن عبدالسلام المتوفىٰ سنة (٦٦٠)هـ ، وكذلك النووي المتوفىٰ سنة (٦٧٦)هـ[1]

المائة الثامنة : ومن أبرز علماء التجديد في هذه القرن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتوفىٰ سنة (٧٢٨)هـ، وكذلك الإمام ابن دقيق العيد المتوفىٰ سنة(٧٠٢)ه[2].

ولقد ذكرت لنا كتب الطبقات والتراجم والسير أعلامًا من العلماء يعدون في مصاف المجددين ، حيث كان لهم الأثر الواضح في مسيرة هذه الأمة إلىٰ يوم الناس هذا وما تقدم ذكره من أسماء أولئك العلماء هو إنموذجًا للإرث الحضاري والتجديدي لشريعتنا الغراء.

---

[1] أمة في رجل: ٣٣-٣٤.

[2] المصدر السابق: ٣٢-٣٣

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وبعد:

ففي هذا البحث الوجيز طوفت الحديث في منابع وطرائق التجديد، وقدمت فكرة عن بعض معاني التجديد في علومنا وتراثنا الإسلامي ولا أدعي الكمال فيه. لكنها فكرة وبصمة ولبنة تُضم إلىٰ الجهد الجماعي والرؤية الشاملة لتطوير منظومتنا المعرفية، انطلاقـًا من احتياجات عصرنا وزماننا في ظرف شائك تشهده أمتنا وساحتنا الإسلامية والعربية. فلقد كانت محاولات الإحياء والتجديد والإصلاح لمعارفنا الإسلامية تمر بأزمات ومنزلقات خطيرة وكثيراً ما حامت حولها الشكوك وترمي بالتآمر علىٰ تراث الأمة ولكن الحقيقة الثابتة أن التجديد والتغيير سنة كونية ثابتة تحتاج إلىٰ جهد ورؤية رصينة وخطوات راسخة لكي يكتب لها النجاح

لذا أرجو أن تكون هذه الكلمات حافزاً في هذه المسيرة وجهداً متواضعـًا في هذا المشروع الكبير .

وهذه بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث:

النتائج :

أولاً: إن التجديد في تراثنا الإسلامي أمر لابد منه وسنة ثابتة يحتاج إلىٰ ضوابط محددة لمنهجيته ومنظومة معرفية لتطبيقه ووضع أطر عامة لأبرز معالمه.

ثانيـًا: إن معنىٰ التجديد ومفهومه لا يهدف إلىٰ تغيير الثوابت أو المساس بها ولكنه يهدف إلىٰ تجلية الصورة الحقيقية لسماحة الإسلام وعالمية رسالته من خلال المحافظة علىٰ الأصالة ومواكبة المعاصرة.

ثالثـًا: إن التجديد لا يعني تجزئة النصوص والإخلال بمعانيها بل هو موازنة دقيقة لفهم المراد منها وتطبيق النصوص مع مراعاة الثوابت العامة والأصول الشرعية.

رابعـًا: إن التجديد لا يعني التخلي عن تراث وفكر أمة ورسالة عمرها أربعة عشر قرنـًا بل هو تنقية لذلك التراث ورفع ما علق به من آراء شاذة وأفكار دخيلة لا تتناسب مع جوهره وأصالته.

خامسـًا: إن التجديد هو الطريق الواضح للتمسك بصحيح الدين وأحكامه وأن العقل الذي يعتمد عليه في قضايا التجديد هو العقل الجمعي المؤسسي وليس اجتهاد الفرد.

التوصيات:

أولاً: ضرورة إقامة المؤتمرات والندوات الخاصة بقضايا التجديد تحت إشراف ورعاية العلماء المشهود لهم من أبناء الأمة الإسلامية.

ثانيـًا: إنشاء مراكز متخصصة ولجان علمية للعمل في حقل تجديد تراثنا الإسلامي.

ثالثـًا: الاستفادة من التجارب السابقة والخبرات العلمية التي بذلت في هذا الجانب.

رابعـًا: التواصل مع الجهات البحثية ذات العلاقة والإفادة من جهودها ونتائجها.

خامسـًا: إصدار مؤلف جمعي يحدد فيه مفهوم الثوابت ومفهوم التجديد والمواصفات العامة لمن يتصدىٰ له حتىٰ تبدأ خطوات التجديد وتؤسس تحت ثقافة عامة وشاملة تضمن عدم وجود الدخيل والشاذ وتحافظ علىٰ هدوء وسلامة خطوات العمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله العالمين وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١- لسان العرب : ابن منظور ت (٧١١) هـ ، دار المعارف ، مصر.
٢- مختار الصحاح: للرازي ت(٦٦٦)هـ، دار البصائر ، بيروت.
٣- الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي : برهان غليون . مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا ، ١٩٩١م.
٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : للفيومي ت(٧٧٠)هـ ، المكتبة العلمية ، بيروت.
٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد عبدالرؤوف المنياوي .ت(١٠٣١)هـ
٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي. ت(١٣٢٩)هـ
٧- الجامع الصغير للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت (٩١١)ه.
٨- حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين : عبدالفتاح محجوب إبراهيم.
٩- التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي: أسعيد مديون.
١٠- سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود السجستاني ت (٢٧٥)ه.
١١- المستدرك علىٰ الصحيحين: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري(٤٠٥)ه .
١٢- سنن البيهقي الصغرىٰ: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت(٤٥٨)ه.
١٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب

ت(٤٦٣)ه
١٤- المعجم الكبير للطبراني:لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت(٣٦٠)ه.
١٥- مسند الإمام أحمد: الإمام أحمد بن حنبل ت (٢٤١)ه .
١٦- الكامل في ضعفاء الرجال : الإمام ابن عدي ت (٣٦٥)ه .
١٧- نحو الاجتهاد والتجديد: الدكتور طه جابر العلواني . دار تنوير للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٨- التجديد مفهومه وضوابطه : الدكتور عصام البشير.
١٩- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين فضل الله الحموي ت(١١١١) ه .
٢٠- طبقات الشافعية : لتاج الدين السبكي ت (٧٧١) ه .
٢١- جامع الأصول في أحاديث الرسول : لأبي السعادات ابن الأثير ت(٦٠٦)ه.
٢٢- صفوة الصفوة: لأبي بكر ابن الجوزي ت (٥٩٧) ه .
٢٣- توالي التأسيس لمعالي محمد ابن إدريس : لابن حجر العسقلاني ت(٨٥٢)ه
٢٤- التجديد في الفقه الإسلامي طرائقه وضوابطه : محمد بن عبدالرحن المرعشلي.
٢٥- إعلام الموقعين: لابن قيم الجوزية (٧٥١) ه .
٢٦- تجديد الفقه الإسلامي : الدكتور محمد الدسوقي.
٢٧- الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي : الدكتور علي جميل خلف.
٢٨- الخطاب الديني بين الواقع والمامول : الشيخ إسماعل الدفتار. ط١،

دار القدس. بيروت ، ٢٠١٥م.
٢٩- التجديد الأصولي : د. أحمد الريسوني، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الكلمة، عمان ـ ١٤٣٦-٢٠١٥هـ.
٣٠- التجديد في الفقه الإسلامي : الدكتور محمد رأفت عثمان ، ط١، دار القدس، بيروت ، ٢٠١٥م .
٣١- أمة في رجل الإمام المجدد ابن تيمية : الدكتور محمد بن أحمد الصالح، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ١٣٤٠

المبحث الأول..... ١٣٤٠

مفهوم التجديد في تراثنا الإسلامي..... ..... ١٣٤٠

المطلب الاول: تعريف التجديد لغة واصطلاحـًا: ١٣٤٠

ثانيـًا: تعريف التجديد في المفهوم الشرعي. ١٣٤١

المطلب الثاني : مصطلحات التجديد في الكتاب والسنة المطهرة..... ١٣٤٢

المطلب الثالث : محاور التجديد في تراثنا الإسلامي. ١٣٤٣

أولاً: تأسيس علم المراجعات في تراثنا الإسلامي ١٣٤٤

ثانيـًا: معرفة زمن التجديد ١٣٤٥

ثالثـًا: معرفة صفات المجدد..... ..... ١٣٤٦

المبحث الثاني..... ..... ١٣٤٩

مراحل التجديد وضوابطه ومجالاته في تراثنا الإسلامي..... ١٣٤٩

المطلب الاول: مراحل التجديد عبر العصور..... ١٣٤٩

المطلب الثاني : ضوابط التجديد في تراثنا الإسلامي: ١٣٥٢

أولاً: التجديد في مجال التفسير..... ١٣٥٤

ثانيـاً: التجديد في مجال الحديث ١٣٥٥

ثالثـاً: التجديد في مجال أصول الفقه..... ... ١٣٥٧

رابعـاً: التجديد في مجال الفقه..... ١٣٥٩

المطلب الرابع: نماذج من العلماء المجددين ١٣٦٢

الخاتمة..... ١٣٦٦

النتائج..... ١٣٦٧

التوصيات.....١٣٦٨

المصادر والمراجع..... ..... ١٣٦٩

فهرس الموضوعات..... ..... ١٣٧٢